

سلام عليك يا قدس



www.balagh.com

يتهادى صباح القدس

على بساط من سندس وديباج

يرقّ من ثغرها البنفسج

للعصافير حين تصدح

أزهار النارج باكورة الصلاة

والمآذن آيات الخالق تنسدل

على الكروم ويساتين التين

بالأسماء الحسنی

وأكواب القهوة شراب البن*

مو*ال يعانق الشرفات العتيقة

والخلخال أزهار الرمّان

على ضفاف القدس كَتَب التاريخ

وغرّست أشلاء الكون

من هنا مر الآراميون والكنعانيون والإغريق

وظلّت القدس وجه طاهر

معتّقى بفضة القمر

القدس لسان الكون

فيها مكّنت الأبجدية المسمارية والآرامية والسّامية

همس ينمو على أصابع الصوت

وعند عتبات القدس تَنبت الكرامات

فهي توأم الشام وشقيقة المسيح

يحرسها الرحمن

القدس بسبعة أبواب

مدينة مفتوحة على السماء

والنرجس أقراط القديّة

تغفو عليها الملائكة

جبل الزيتون عروس فوق هودج مخملي

والأقصى مسماراً في القدس

والكنيسة مليحة حسناء بجداول

تمتد بين صرختين

بئر أيوب بتلات بماء يغسل الذنوب

وجبل المكبّر صدقة جارية

كأنّه مزمار الراعي

ووادي قدرون سحر البيان

القدس سيّدة المدائن

حدائقها خطىّ بلا تعب

كأنّها سجادة صلاة

دروبها وسائد الروح تزيئُنها الحواري

كأنُها قبضة من نور

القدس ريم القبائل وشامتها

هي القمر العائم لحظة الغروب

بدر أخضر

القدس زهرة العيد براعم خمرية

وخلف أسوارها تتمايل

أغصان التين والتوت

مثل وتر أثملته الألحان

كأنُها إنجيل الفقراء

مرصعة بطيور الجنة

القدس قصيدة لا تكتمل بتفاح أو محراب

هي وحدها ترسم المطر ربيعاً

القدس عروس فاتنة بتاج من زنبق

وقلادتها ماء القلب

سلام على تلك الأرض ونسغها الطاهر

ولدت لتطل نبوءة الشرف

وللإباء إيوان

منذ نيّف هاجرت أمواج القدس بحرّها

بكت النوارس

احتضر النهار والضوء رحل

وتجرّعت القصيدة قبرها

خلف أسوار الزوال

المبعدون وحدهم خطىً تائهة

يقين يحتضر

وأثواب معلقة في السماء

والنساء تكابد الوجد

ويمرّ غهن الأنين فوق خطوط الوحل

ينامون وهن يمصغن

الحسرة والأحزان

خلف عباءة البياض

تتوارى مآثر التراب المتوفد

يجتث أغصان الماء

كأنما المسجد لا عاصم له

كالشرفات المهجورة

عناكب بلورية تنزف حمماً

أضغطوا على الرّيح أيها المسلمون

يدخل الملح الأسود جوفة الموتى

أبكوا كفكم وألقوا حزنكم

جهات للإيمان

أضحت المدينة قلب حزين

بصفائر من عصا فير

وشراع مبعثر يمتد جدائل من دم

عند حافة الوقت المشروخ

تتقشّر الجدران في وحشة الضياء

ويغفو الظل على وشم الماء

عنا قيد ملح تصافح الموت

في جبّ الظلام

تفر الدروب تلفظ يهوه

تسيل أسفار الذبح من الثقوب السوداء

كالثوب الضريع يلتحفه الشيطان